رحلة نيلية

بقلم سامى إبراهيم

رسوم / أحمد عبد النعيم

دار الرشاد

أَمْسِ كَانَ عِيدُ مِيلَادِ أُخْتِى «نُوسَة» .. وَقَدْ وَعَدَهَا عَمِّى «عِصَام» أَنْ تَكُونَ حَفْلَةُ عِيدِ مِيلَادِهَا فى مَكَانٍ غَيْرِ عَادِىٍّ وَوَفَى بِوَعْدِهِ. وَكَانَتِ المُفَاجَأَةُ أَنْ تَكُونَ الحَفْلَةُ فى بَاخِرَةٍ نِيلِيَّةٍ، فَذَهَبْنَا جَمِيعًا نَحْنُ وَالضُّيُوفُ مِنْ أَصْدِقَائِهَا الصِّغَارِ إِلَى البَاخِرَةِ النِّيلِيَّةِ السِّيَاحِيَّةِ الفَخْمَةِ. تَحَرَّكَتِ البَاخِرَةُ الصَّغِيرَةُ فى رِحْلَةٍ نِيلِيَّةٍ دَاخِلَ مَدِينَةِ «القَاهِرَةِ».

بَدَأَتِ الحَفْلَةُ بِالهَدَايَا المَلْفُوفَةِ فى الأَوْرَاقِ الذَّهَبِيَّةِ وَالفِضِّيَّةِ اللَّامِعَةِ الَّتِى جَاءَ بِهَا المَدْعُوُّونَ لِإِهْدَائِهَا لأُخْتِى المَحْبُوبَةِ «نُوسَة»، وَأَضَأْنَا لَهَا سَبْعَ شَمْعَاتٍ وَغَنَّيْنَا لَهَا أُغْنِيَةَ (سَنَة حُلْوَة يَا جَمِيل، سَنَة حُلْوَة يَا نُوسَة)..

بَعْدَ أَنْ أَطْفَأْنَا الشُّمُوعَ وَأَكَلْنَا «التُّورْتَة» اللَّذِيذَةَ صَعَدْتُ عَلَى سَطْحِ البَاخِرَةِ مَعَ عَمِّى «عِصَام» وَالعَائِلَةِ كُلِّهَا وَأَصْدِقَاءِ «نُوسَة» لِنَسْتَمْتِعَ بِنَسِيمِ نَهْرِ النِّيلِ الجَمِيلِ المُنْعِشِ الَّذِى يَمْنَحُنَا السَّعَادَةَ .. كَانَتِ البَاخِرَةُ تَتَهَادَى عَلَى صَفْحَةِ المَاءِ..

وَلَاحَظْتُ أَنَّ هُنَاكَ سَائِلًا أَسْوَدَ يَتَدَفَّقُ مِنْ مَاسُورَةٍ مُثَبَّتَةٍ فِى جَانِبِ السَّفِينَةِ وَيَسِيلُ عَلَى مَاءِ النِّيلِ وَيَخْتَلِطُ بِهِ ..

سَأَلْتُ عَمِّى «عِصَام»: مَا هَذَا السَّائِلُ الَّذِى يَنْسَابُ مِنْ جَانِبِ السَّفِينَةِ؟

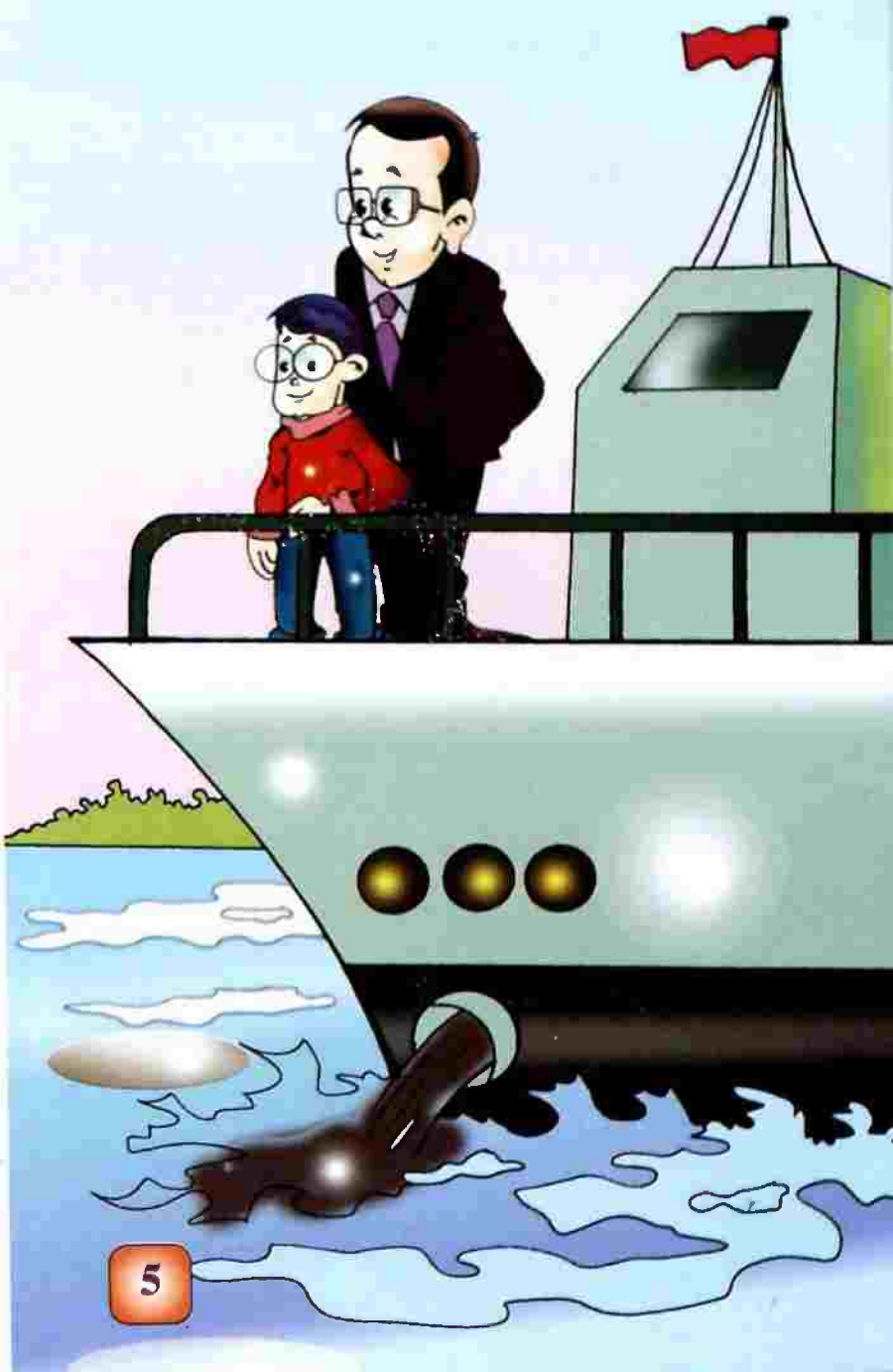

قَالَ عَمّى: أَنْتَ قَوِىُّ المُلاحَظَةِ يَا حَمَادَة، لَقَدْ لَفَتَّ نَظَرِى إِلَى شَىْءٍ مُهِمٍّ جِدًّا وَهُوَ أَنَّ صَاحِبَ هَذِهِ البَاخِرَةِ السِّيَاحِيَّةِ رَجُلٌ أَنَانِىٌّ وَلَا يُرَاعِى إِلَّا مَصْلَحَتَهُ فَقَطْ. هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ السَّائِلَ الأَسْوَدَ الَّذِى رَأَيْتَهُ يَنْسَابُ فِى المَاءِ هُوَ عَادِمُ الوَقُودِ وَالصَّرْفِ الصِّحِّىِّ الخَارِجِ مِنْ هَذِهِ البَاخِرَةِ وَهُوَ لَا يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى المَحَطَّاتِ الثَّابِتَةِ الَّتِى أَنْشَأَتْهَا الحُكُومَةُ لِتَفْرِيغِ هَذِهِ المُخَلَّفَاتِ الضَّارَّةِ حَتَّى لَا يَتِمَّ التَّخَلُّصُ مِنْهَا فِى نَهْرِ النِّيلِ الَّذِى هُوَ شِرْيَانُ الحَيَاةِ فِى مِصْر.

سَأَلْتُ عَمِّى: لِمَاذَا تَقُولُ إِنَّ هَذِهِ المُخَلَّفَاتِ ضَارَّةٌ وَالنَّهْرُ كَبِيرٌ وَهَذِهِ المُخَلَّفَاتُ كَمِّيَّاتٌ صَغِيرَةٌ لَا تُؤَثِّرُ فى هَذَا النَّهْرِ العَظِيم؟

- لَا، يَا حَمَادَة. هُنَاكَ الكَثِيرُ مِنَ البَوَاخِرِ السِّيَاحِيَّةِ وَالمَصَانِعِ الَّتِى تُلْقِى بِالمُخَلَّفَاتِ الصِّنَاعِيَّةِ السَّامَّةِ وَهُنَاكَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ المُهْمِلِينَ الَّذِينَ يُلْقُونَ بِالنُّفَايَاتِ وَالحَيَوَانَاتِ المَيِّتَةِ فى النَّهْرِ العَظِيم.

إِنَّ نَهْرَ النِّيلِ أَمَانَةٌ فى أَعْنَاقِنَا وَيَجِبُ أَنْ نُحَافِظَ عَلَيْهِ لأَنَّ تَلَوُّثَ مِيَاهِ النِّيلِ عَلَى مَدَى السِّنِينَ الطَّوِيلَةِ سَيَقْتُلُ الأَسْمَاكَ وَيُبَدِّدُ الثَّرْوَةَ السَّمَكِيَّةَ، وَلَا تَنْسَ أَنَّنَا جَمِيعًا نَشْرَبُ مِنْ مَائِهِ وَنَرْوِى الحُقُولَ مِنْ مَائِهِ. إِذَنْ؛ فَمِنْ وَاجِبِنَا أَلَّا نَسْكُتَ إِذَا رَأَيْنَا سُلُوكًا يُؤْذِى البِيئَةَ مِثْلَ الَّذِى فَعَلَهُ صَاحِبُ هَذِهِ البَاخِرَةِ السِّيَاحِيَّةِ.

- نَعَمْ، إنِّى أَتَّفِقُ مَعَكَ يَا عَمِّى العَزِيز .. وَلَكِنْ هَلْ هُنَاكَ أَيْضًا تَلَوُّثٌ فى مِيَاهِ البِحَارِ؟

- نَعَمْ، هُنَاكَ تَلَوُّثٌ خَطِيرٌ يَحْدُثُ لِشَوَاطِئِ وَمِيَاهِ البِحَارِ؛ فَالمُصْطَافُونَ يُلَوِّثُونَ البِيئَةَ البَحْرِيَّةَ بِالمُخَلَّفَاتِ، وَمَحَطَّاتُ تَوْلِيدِ الطَّاقَةِ فى القُرَى السِّيَاحِيَّةِ تَقْذِفُ بِمُخَلَّفَاتِهَا فى البَحْرِ.. وَهَذِهِ المَوَادُّ تُسَبِّبُ ضَرَرًا لِلْكَائِنَاتِ البَحْرِيَّةِ وَلَنَا أَيْضًا لأَنَّنَا نَأْكُلُ هَذِهِ الكَائِنَاتِ..

وَتُصِيبُنَا الأَمْرَاضُ الجِلْدِيَّةُ أَيْضًا إِذَا سَبَحْنَا فى هَذِهِ المِيَاهِ المُلَوَّثَةِ..

وَمِنْ أَخْطَرِ الأَشْيَاءِ الضَّارَّةِ أَنَّ بَعْضَ الصَّيَّادِينَ يَصِيدُونَ السَّمَكَ بِالدِّينَامِيت (مَادَّةٍ مُتَفَجِّرَةٍ) وَهَذِهِ المَادَّةُ تَقْتُلُ الكَائِنَاتِ البَحْرِيَّةَ بِكَمِّيَّاتٍ كَبِيرَةٍ وَتُصِيبُ مَنْ يَأْكُلُ هَذِهِ الأَسْمَاكَ بِأَمْرَاضٍ خَطِيرَةٍ.- فَهِمْتُ يَا عَمِّي، وَلَكِنْ كَيْفَ يُمْكِنُنَا أَنْ نَتَغَلَّبَ عَلَى هَذِهِ المُشْكِلَةِ .. أَقْصِدُ كَيْفَ يُمْكِنُنَا التَّخَلُّصُ مِنَ المُخَلَّفَاتِ الصِّنَاعِيَّةِ بِطَرِيقَةٍ آمِنَةٍ؟

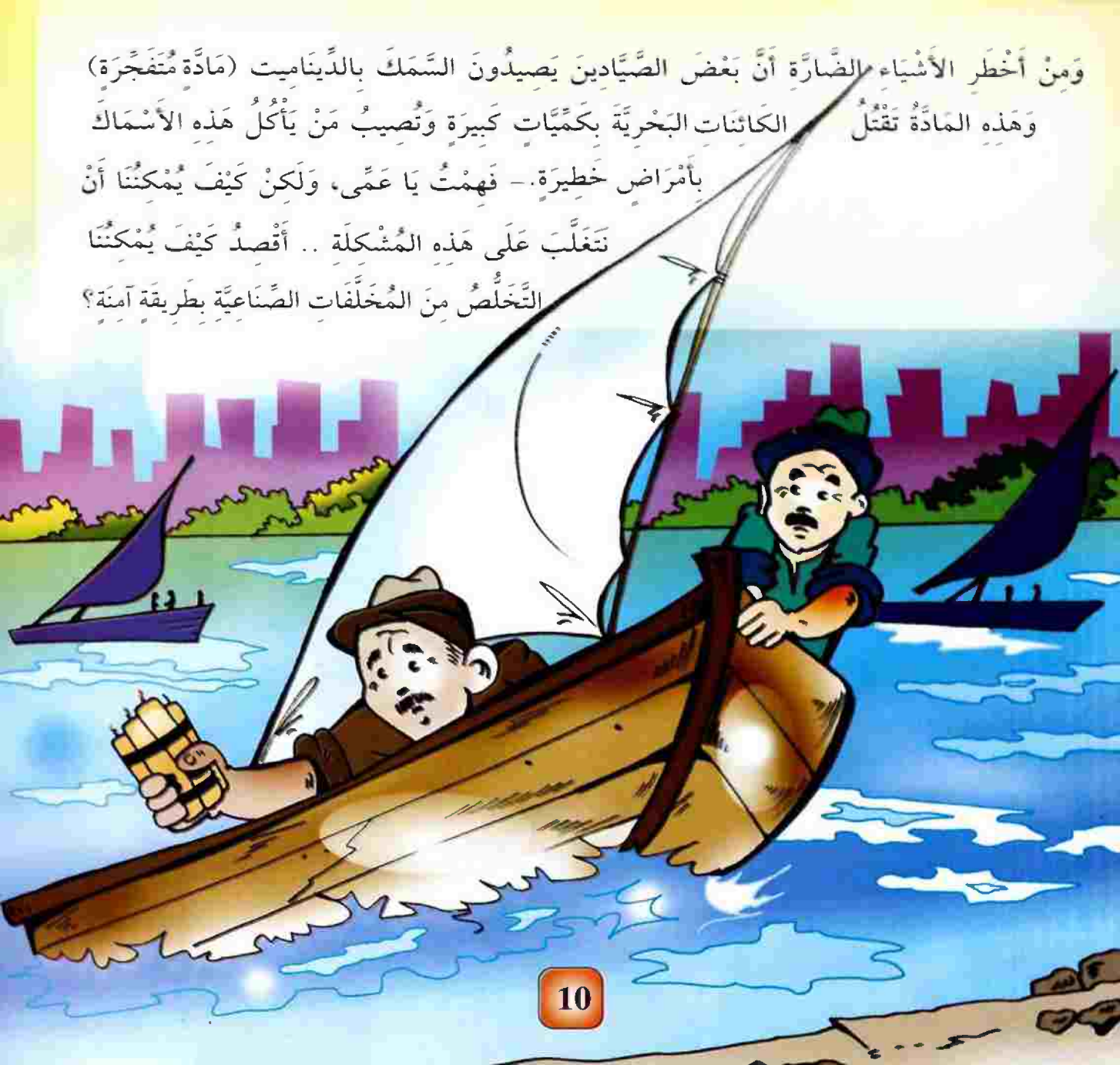

- يَجِبُ عَدَمُ إِلْقَاءِ القُمَامَةِ وَالمُخَلَّفَاتِ عَلَى الشَّوَاطِئِ أَوْ فِى البَحْرِ وَ يَجِبُ تَزْوِيدُ السُّفُنِ وَالقَوَارِبِ بِصَنَادِيقِ مُهْمَلَاتٍ، وَيَجِبُ زِيَادَةُ حَمَلَاتِ التَّوْعِيَةِ بِأَهَمِّيَّةِ نَظَافَةِ الشَّوَاطِئِ. قُلْتُ لِعَمِّى «عِصَام»: هَيَّا بِنَا الآنَ.

- إِلَى أَيْنَ يَا حَمَادَة؟

- إِلَى مُدِيرِ أَوْ صَاحِبِ البَاخِرَةِ هَذِهِ..

- لِمَاذَا؟

- هَلْ نَسِيتَ أَنَّنَا يَجِبُ أَنْ نُنَبِّهَهُ لِكَىْ يَتَّبِعَ السُّلُوكِيَّاتِ السَّلِيمَةَ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى نَظَافَةِ البِيئَةِ وَعَدَمِ تَلْوِيثِ نَهْرِ النِّيلِ ؟!!

- لَقَدْ نَسِيتُ فِعْلًا، هَيَّا بِنَا إِلَيْهِ..

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية
إدارة الشئون الفنية

إبراهيم ، سامى.
رحلة نيلية/ بقلم سامى إبراهيم ؛
رسوم أحمد عبد النعيم . - ط ١ .
القاهرة : دارالرشاد للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧
١٢ ص ؛ ٢٣ سم . (سلسلة حمادة صديق البينة ؛ ٤)
تدمك ٣ - ٠٩٧ - ٣٦٤ ٩٧٧
١ - قصص الأطفال ٢ - القصص العربية
أ - عبد النعيم ، أحمد (رسام)
ب العنوان ٨١٣,٠٢

الناشـــــر : دار الرشـاد
العنـــوان : ١٤ شارع جواد حسنى . القاهرة
تليفـــاكس : ٢٣٩٣٤٦٠٥
بريد إلكترونى : Dar al rashad @ hot mil com
رقـم الإيـداع : ١٥٩٢٩ / ٢٠٠٧
الغـلاف للفنان : عبادة الزهيرى

جمـع وطبـع : عربية للطباعة والنشر
تليفـــون : ٣٣٢٥٦٠٩٨ - ٣٣٢٥١٠٤٣
فصـل الـوان : فوتو سكرين
تليفـــون : ٢٦٣٥٤٢٢٥
الطبعـة الاولى : ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م
مـراجعـة : محمد دياب

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة